﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل مّن حكيم حميد﴾ [٤٢: فصلت]

أ. د. أمين بن محمد المناسية *

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٧/١١/٢٢م   تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٨/١١/٢٦م

ملخص

يهدف هذا البحث لإظهار البيان المبني على اللسان العربي المبين ليتضح لمن جهل فصاحة القرآن الكريم، ومذاهب اللغويين، فساقه جهله لانتقاد مواضع في القرآن. وقد رتبت المواضع المعترض عليها على ترتيب السور. كما سقت أقوال علماء العربية ومذاهبها ليُكتشف من خلال ذلك علوّ الأسلوب القرآني وارتقاؤه فوق كلّ نقد.

Abstract

This research aims to show the eloquence which was built on the Arabic clear toungue to show anyone tries to examine Quanic classical Arabic that he is ignorant. I arrange the places regularly from the biggining of the Qur"an tell the end.

I drove Arabic scholars opinions grammatically, so anyone can dicover the highly Quranic method and its progressive over any blameworthy.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي كلامه أفصح الكلام، فقد امتدح كلامه في كتابه وقال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[١٩٥: الشعراء] والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد، نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وأتباعه. وتحدى به الثقلين أن يأتوا بمثله فقال: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٨٨: الاسراء]. وجمع فيه لسان العرب فكان له دستوراً وحجة وهداية. وبه حفظت العربية من الضياع بكفالة الله بحفظه حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٩: الحجر]. ومع كل ما حاوله أساطين اللغة والبلاغة لم يبلغوا منه شيئا. فنبتت نابتة بين الفينة والفينة، ممن لا خلاق لهم، على مر الزمان، تهرف بما لا تعرف، وتغمز الكلام الرباني، وليتهم سمعوا من قال: من كان بيته من زجاج يلزمه ألا يرمي الناس بالحجارة. فجمعت من كلامهم ورغبت في تفنيده خشية أن يقع في يد من لا يحسن العربية من أبناء المسلمين فيقع في الشك والشبهة(١).

ولا مجال للمقارنة بين فصاحة القرآن وكتب أهل الكتاب، لأن القرآن كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٤٢: فصلت]. لأننا لو فعلنا ذلك حالنا كحال الشاعر:

ألا ترى أن السيف ينقص قدره
إذا قلت إن السيف أمضى من العصا(٢)

وكما قال الآخر:

ووضع النّدى في موضع السيف بالعلا
مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ولكن إن أبوا إلا منازلتنا والإساءة لكلام ربنا، ولديننا، فعندها نعذر في الإغلاظ إليهم فنحن لها وحجتنا في هذا قول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٤٦: العنكبوت]. ولكننا لا نسبهم مع ذلك لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ

---

* أستاذ، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، جامعة مؤتة.

مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[١٠٨: الأنعام].

ولقد تتبعت ما ورد على ألسنة المغرضة في النقد لكلام الله تعالى، فاتهموه بالخطأ الإملائي أو النحوي، وعرضت المواضع والشبه، دون أن أشير إلى المعترض سواءً كان شخصاً حقيقياً أو اعتبارياً تأدباً وحفاظاً على جمع الكلمة، وبينت ما قاله أهل الاختصاص في اللسان العربي من اللغويين وأهل القرآن، فبرز جهل من اعترض على كلام الله فجعلت البحث موزعاً في تسع عشرة سورة من سور القرآن، وثمانية وعشرين موضعاً، ورتبته على ترتيب السور في القرآن، مبتدئاً بسورة البقرة، ومختتماً بسورة التين.

فإن أصبت فمن الله والحمد لله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وأستغفر الله تعالى من ذلك. والحمد لله أولاً وآخراً.

(١) سورة البقرة:

الموضع الأول: جعل الضمير العائد على المفرد جمعاً:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[١٧: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿اسْتَوْقَدَ... ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ﴾.

الاعتراض: كان يجب أن يجعل الضمير العائد على المفرد مفرداً فيقول: **اسْتَوْقَدَ... ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ.**

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: لم يعلم هذا المعترض أن المخالفة بين الضميرين فن من فنون البلاغة القرآنية، فقد وحّد الضمير في **﴿اسْتَوْقَدَ﴾** لأن المنافقين من جهة اللفظ كلهم على قول واحد وفعل واحد. وراعى المعنى في جمع الضمير في كلمة **﴿بِنُورِهِمْ﴾** لأن المقام مقام الذم لذواتهم وأحوالهم وضلالهم وبذلك يثبت الحكم في حق كل واحد فلزم الجمع(٣).

الموضع الثاني: نصب الفاعل ورفع المفعول:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[١٢٤: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

الاعتراض: على قول المعترض بأن الصواب لغة **(الظَّالِمُونَ)** بدلاً من **(الظَّالِمِين)** فجعل القرآنُ الفاعلَ وهو الظالمون منصوباً.

الجـواب الصحيح للموضع المعترض عليه: (لا ينال): فاعل مثله مثل قوله تعالى: **﴿أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ﴾**[٤٩: الأعراف].

وقال بعض النحويين: عهدي: فاعل، و(الظالمين) مفعول به(٤). وعليه تكون (ينال) بمعنى يصل.

ولذلك فإنه لا يصح أن يقال بأن كلمة (الظالمين) فاعل وكلمة (العهد) مفعول وخصوصاً إذا عرفنا أن عهد الله هو شرطه، وشرطه لا يناله من ظلم نفسه بالشـرك. وقد قال من قال ذلك لقصور باعه بالعربية ومن ثمَّ قصوره عن فهم لغة القرآن التي أعجـزت وتحدت الجن والإنس وجهابذة الفصاحة والبلاغة على مـر الزمان. فلو كان هذا القائل صادقاً لسبقه إلى ذلك أولئك الجهابذة.

وسر المشكلة التي وقع فيها المعترض هو عدم ظهور الضمة على الياء من كلمة (عهدي) فتعذر عليه الفهـم الصحيح. والأصل في الكلام تقدم الفاعل على المفعول ويجوز تأخره إذا لم يكن هناك لبس، وهذا الموضع يوهم باللبس فيكون تقدم الفاعل على المفعول حتى لا يحصل اللبس.

الموضع الثالث: أتى بجمع كثرة والمراد القلة:

﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامـاً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٨٠: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يجمعها جمع قلة حيث

إنهم أرادوا القلة فيقول: أياماً معدودات.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: وهذا يجوز فيه الوجهان معدودة ومعدودات ولكن الأكثر والأغلب استخداماً (معدودة) في الكثرة، و(معدودات) في القلة. قال الزجاج: "كل عدد قل أو كثر فهو معدود، ولكن معدودات أدل على القلة لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو دريهمات وحمَّامات. وقد يجوز أن تقع الألف والتاء للتكثير"(٥)، وهنا لا دلالة فيه على القلة بخلاف قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾** [٢٠٣: البقرة]، فهي ثلاثة أيام التي يطلب مبيتها في منى. وهي كما ترى قليلة العدد.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية المصري تناوب جمع القلة وجمع الكثرة في الموضع الواحد.

الموضع الرابع: أتى بالمصدر بدلاً من اسم الفاعل:

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٧٧: البقرة].

الموضع المعترض عليه: **﴿وَلَـكِنَّ الْبِرَّ﴾**.

الاعتراض: والصواب أن يقال **﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾** أن تؤمنوا بالله لأن البر هو الإيمان لا المؤمن.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: وكأن المعترض بولصي المنهج -مرجئ- يرى الإيمان شيئاً غير العمل، لأنه لاحظ أن في الآية ما يخالف منهجه الذي قال فيه بولص: "تحسب أن الإنسان يتبرر بالإيمان فقط لا بالعمل" بينما لو رجع إلى سفر يعقوب المناقض للإرجاء الذي وقع فيه بولص مخالفاً بذلك نصوص العهد القديم والجديد، والصحيح أن الإيمان عمل. إذن فالبر هو عمل المؤمن. وعمل المؤمن يشمل عمل الجوارح وعمل القلب، وأعمال القلوب عليها مدار القبول فإن وجدت انعكس ذلك على الجوارح ومن أمثلة أعمال القلوب؛ الخشية والخضوع والتوكل والخوف والرجاء.

وإعرابها: "الواو حرف عطف، ولكن حرف مشبه بالفعل (**البر**) اسمها (من ءامن) من اسم موصول خبر لكن، ولا بد من تأويل حذف المضاف، أي بر من آمن، ويمكن أن يقال: لا حذف، وإنما جعل (البر) نفس من آمن نفسه للمبالغة، وجملة آمن صلة لا محل لها"(٦).

قوله: ولكن البر من آمن بالله البر بمعنى البار أو بمعنى البر فهو منفي المعنى وقيل التقدير ولكن البرّ برّ من آمن بالله ثم حذف المضاف و البر الأول هو الثاني وقيل التقدير ولكن ذا البر من آمن ثم حذف المضاف أيضا ومن شدد النون من لكن نصب البر والتقديرات على حالها وإنما احتيج إلى هذه التقديرات ليصح أن يكون الابتداء هو الخبر إذ الجثث لا تكون خبرا عن المصادر ولا المصادر خبرا عنها(٧).

"قرأ حمزة وحفص ليس البر أن تولوا نصبا وقرأ الباقون بالرفع فمن نصب جعل أن مع صلتها الاسم فيكون المعنى ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كله ومن رفع فالمعنى البر كله توليتكم فيكون البر اسم ليس ويكون أن تولوا الخبر وحجتهم قراءة أبي ليس البر بأن تولوا ألا ترى كيف أدخل الباء على الخبر والباء لا تدخل في اسم ليس إنما تدخل في خبرها(٨) .

وقرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة، البر رفعا وقرأ الباقون ولكن البر بالتشديد والنصب. والمعلوم أنك إذا شددت لكنَّ نصبت البر بلكن وإذا خففت رُفعت البر وكسرت النون لالتقاء الساكنين(٩).

الموضع الخامس: نصب المعطوف على المرفوع:

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[١٧٧: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ﴾.

الاعتراض: كان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول: والموفون والصابرون.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: جاء السياق بلفظ ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ وهو منصوب على المدح اشعاراً بفضل الصبر ومدحاً لأهله كما هو معروف عند العرب وقد أورد سيبويه وغيره شواهد شعرية على ذلك فاستشهد سيبويه بقول ابن خياط العكلي:

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم
إلا نميراً أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولما يظعنوا أحدا
والقائلون لِمَنْ دارٌ نُخَلِّيها(١٠)

فخالف الشاعر بين المعطوف (القائلون) والمعطوف عليه (الطاعنين) لغرض المدح.

وقال آخر:

لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك
والطيبون معاقد الأزر(١١)

فخالف الشاعر بين الموصوف (قومي) والصفة (النازلين)، وبين المعطوف (الطيبون) والمعطوف عليه (النازلين) لغرض المدح.

الموضع السادس: أتى بجمع قلة والمراد الكثرة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١٨٣، ١٨٤: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾.

الاعتراض: كان الواجب أن يجمعها جمع كثرة حيث إن المراد جمع كثرة عدته ٣٠ يوماً فيقول أياماً معدودة.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: سبق الكلام في الموضع الثالث جواز الوجهين كما قاله الزجاج وهو إمام من أئمة اللغة كما ذكر لسان العرب(١٢).

الموضع السابع: توضيح الواضح الذي لا يحتاج إلى توضيح:

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[١٩٦: البقرة].

الموضع المعترض عليه: ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

الاعتراض: فلماذا لم يقل تلك عشرة مع حذف كلمة كاملة تلافياً لإيضاح الواضح، لأنه من يظن أن العشرة تسعة؟

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: هذا من باب بيان وتفصيل الكلام فثلاثة منها في الحج وسبعة بعد العودة فلا هي عشرة في الحج ولا هي عشرة في الوطن، بل على التقسيم الذي أراد الله تعالى هذا من ناحية(١٣)، ومن ناحية أخرى فقد ذهب الإمام الطبري إلى أن المعنى تلك عشرة فرضنا إكمالها عليكم إكمال صومها لمتعتكم بالعمرة إلى الحج. فأخرج ذلك مخرج الخبر"(١٤).

وهو أيضاً من باب تأكيد الكلام ولا عيب فيه. كقول القائل: سمعته بأذني ورأيته بعيني. والحال الاكتفاء بلفظ السماع والرؤية من غير الإتيان بلفظ الأذن والعين. وأعظم من ذلك قول ربنا تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٢٦: النحل]. فهنا لا يكون الخر إلا من

السماء ومن فوق؟!

(٢) سورة آل عمران:

الموضع الأول: **وضع الفعل المضارع بدلاً من الفعل الماضي:**

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٥٩: آل عمران].

الموضع المعترض عليه: : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يعدّ المقام الذي يقتضي صيغة الماضي لا المضارع فيقول: قال له كن فكان.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: "وكيف يقتضي المقام صيغة الماضي لا المضارع. مع أن (ثم) حرف عطف للترتيب. وهل يعقل أن يكون السياق هكذا: إذا أمرتك بشيء فعلت؟ أم إنّ الأصح أن تقول: إذا أمرتك بشيء تفعله؟ وتقدير السياق في الآية فإذا أراد الله شيئا فيكون ما أراد. ولا يقال فكان ما أراد. فإنَّ (أراد) فعل ماضٍ. وليس من المنطق أن يأتي المراد بصيغة الماضي لأنه تحقق بعدما أراده الله. فتكون صيغة المضارع مفيدة للتراخي **بحيث يكون الشيء المراد بعد إرادة كونه**. وتأمل لو أننا صغنا العبارة الأخيرة بقولنا: **بحيث كان الشيء المراد بعد إرادة كونه!!!** أي العبارة أبلغ وأكمل لو كنتم تفقهون؟ ولكن كما قيل "أبت العربية أن تنتصر"(١٥).

(٣) سورة النساء:

الموضع الأول: **نصب المعطوف على المرفوع:**

﴿لَّـكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَـئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٦٢: النساء].

الموضع المعترض عليه: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقول والمقيمون الصلاة.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: الواو معترضة. وكلمة المقيمين منصوبة على المدح بإضمار فعل لبيان فضل الصلاة كما قال سيبويه. والنصب على المدح أو العناية لا يأتي في الكلام البليغ إلا لفائدة وهي هنا مزية الصلاة. وهذا مثل ما جاء في قوله تعالى: **﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء﴾**[١٧٧: البقرة]. ومثل هذا سائغٌ في كلام العرب وقد ذكرت شواهد شعرية كما مر في الموضع الخامس(١٦).

(٤) سورة المائدة:

الموضع الأول: **رفع المعطوف على المنصوب.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٦٩: المائدة].

الموضع المعترض عليه: ﴿وَالصَّابِؤُونَ﴾.

الاعتراض: كان الواجب نصب المعطوف على اسم (إنّ) فيقول: والصابئين كما فعل هذا في سورة البقرة ٢: ٦٢، والحج ٢٢: ١٧.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: **﴿وَالصَّابِئُونَ﴾** فالواو هنا استئنافية، والصابؤون مرفوع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في (إن) واسمها وخبرها، فكأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى: حكمهم كذا، والصابئون كذلك وهو ما رجحه سيبويه في مخالفة الإعراب واستشهد بقول بشر بن أبي خازم:

وإلاّ فاعلَموا أنَّا وأنتم　　بُغاةٌ ما بَقِينا في شِقَاقِ

أي فاعلموا أنَّا بغاة وأنتم كذلك. فالعطف من نوع عطف الجمل على الجمل، فالصابئون وخبره المحذوف جملة معطوفة على قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾**، ولا محل لها من الإعراب، وكذلك الجملة التي عطفت عليها. والسبب من وراء تقديم كلمة **﴿الصَّابِؤُونَ﴾** تنبيها على أنهم أشد إيغالاً في الضلالة واسترسالا في الغواية لأنهم جردوا من كل عقيدة(١٧).

وفي إعرابها أقوال:

الأول: مرفوعة على الابتداء ومثله: فإنّي وقيّارٌ بها لغريبُ.

الثاني: أنه معطوف على موضع إن مثل: إن زيداً وعمرو قائمان. وهذا خطأ؛ لأن خبر إنّ لم يتم.

الثالث: أن الصابئون معطوف على الفاعل في هادوا.

الرابع: أن يكون خبر الصابئين محذوفا من غير أن ينوى به التأخير.

الخامس: أنّ إن بمعنى نعم، فما بعدها في موضع رفع، فالصابئون كذلك.

السادس: أن الصابئون في موضع نصب، ولكنه جاء على لغة بلحارث الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال، والجمع بالواو على كل حال وهو بعيد.

السابع: أن يجعل النون حرف الإعراب[١٨].

قولـه: (والصابؤون) مرفوع على العطف على موضع (إن) وما عملت فيه وخبر (إن) منوي قبل الصابئين فلذلك جاز العطف على الموضع والخبر هو من آمن ينوي به التقديم فحق (والصابؤون والنصارى) أن يقعا بعد يحزنون وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن العطف في أن على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام وانقضاء اسم إن وخبرها فيعطف على موضع الجملة وقد قال الفراء هو عطف على المضمر في هادوا وهو غلط؛ لأنه يوجب أن يكون الصابئون والنصارى يهودا وأيضا فإن العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بينهما بما يقوم مقام التأكيد قبيح عند بعض النحويين. وقيل الصابئون مرفوع على أصله قبل دخول (إن) على الجملة. وقيل إنما رفع الصابئون لأن إن لم يظهر لها عمل في الذين فبقي المعطوف مرفوعا على أصله قبل دخول إنَّ على الجملة. وقيل إنما رفع لأنه جاء على لغة بالحارث الذين يقولون رأيت الزيدان بالألف، وقيل إن بمعنى نعم، وقيل إن خبر إن محذوف مضمر دل عليه الثاني، فالعطف بالصابئين إنما أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم إن وخبرها، وإليه ذهب الأخفش والمبرد، ومذهب سيبويه أن خبر الثاني هو المحذوف وخبر إن هو الذي في آخر الكلام يراد به التقديم قبل الصابئين فيصير العطف على الموضع بعد خبر إن في المعنى"[١٩].

(٥) سورة الأعراف:

الموضع الأول: تذكير خبر الاسم المؤنث:

﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٥٦: الأعراف].

الموضع المعترض عليه: ﴿رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

الاعتراض: وكان يجب لغة أن يتبع خبر إن اسمها في التأنيث فيقول (قريبة).

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: قال الفراء: إن القريب إذا كان بمعنى المسافة فيجوز تذكيره وتأنيثه وإذا كان بمعنى النسب فيؤنث بلا اختلاف بينهم. فيقال: دارك منا قريب. قال تعالى: **﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾**[٦٣: الأحزاب][٢٠]. وعليه فإن المعنى: أي مكان قريب[٢١].

الموضع الثاني: تأنيث العدد وجمع المعدود:

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١٦٠: الأعراف].

الموضع المعترض عليه: ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يذكر العدد ويأتي بمفرد المعدود فيقول اثني عشر سبطاً.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: لفظ **﴿أَسْبَاطاً﴾** جمع ولذلك لا يكون تمييزاً، وإنما هو بدل من (اثْنَتَيْ عَشْرَةَ) بدل كلٍ من كل. والتمييز محذوف. أي اثنتي عشرة فرقة. ولو كان **﴿أَسْبَاطاً﴾** تمييزاً عن

اثنتي عشرة لذكر العددان. ولو قيل: اثني عشر، بتذكيرهما وتجريدهما من علامة التأنيث؛ لأن السبط واحد الأسباط مذكر لجاز. ولا يجوز أن يكون ﴿أَسْبَاطاً﴾ تمييزاً، لأنه لو كان تمييزاً لكان مفرداً. وجاء في قول عنترة:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة
سوداً كخافية الغراب الأسحم(٢٢)

(٦) سورة التوبة:

الموضع الأول: المجيء بضمير المفرد للعائد على المثنى:

﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ﴾[٦٢: التوبة].

الموضع المعترض عليه: ﴿يُرْضُوهُ﴾.

الاعتراض: لماذا لم يثنّ الضمير العائد على الاثنين اسم الجلالة ورسوله فيقول أن يرضوهما؟

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إن السر في إفراد الضمير للدلالة على أن إرضاء الله ﷻ هو عين إرضاء الرسول ﷺ وذلك لتلازم الرضاءين. وذكر ابن عقيل قول سيبويه بأن المراد الله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك. فيكون الكلام جملتين حذف خبر إحداهما لدلالة الثاني عليه والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك(٢٣). ويجوز في العربية حذف المبتدأ والخبر إذا دل عليهما السياق كما في قوله تعالى: **﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾**[٤: الطلاق]، فالتقدير واللائي لم يحضن عدتهن كذلك، فحذف المبتدأ والخبر(٢٤).

الموضع الثاني: الإتيان بالاسم الموصول العائد على الجمع مفرداً:

﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٦٩: التوبة].

الموضع المعترض عليه: ﴿وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يجمع الاسم الموصول العائد على ضمير الجمع فيقول: خضتم كالذين خاضوا.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: وليس الحال كما قال المعترض؛ لأن الكاف ومدخولها في محل نصب على المفعولية المطلقة. والضمير المحذوف تقديره: كالأمر الذي خاضوا فيه(٢٥).

(٧) سورة يونس:

الموضع الأول: الالتفات من المخاطب إلى الغائب قبل إتمام المعنى:

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٢٢: يونس].

الموضع المعترض عليه: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾.

الاعتراض: لماذا التفت عن المخاطب إلى الغائب قبل تمام المعنى؟ والأصح أن يستمر في خطاب المخاطب.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إن من أعظم ما امتاز به القرآن الكريم البلاغة العالية، فإنه لما كان قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾** خطاباً ينطوي على الامتنان وإظهار النعمة على المخاطبين، ولما كان المسيرون في البر والبحر مؤمنين وكفاراً والخطاب شامل لهم جميعاً حسن الخطاب بذلك ليستديم الصالح الشكر، ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيتهيأ قلبه لتذكر مسديها وشكره. ولما كانت الآية في نهايتها ما يوحي بأنهم لو نجوا بغوا فعدل عنهم كأنهم ليسوا موجودين وجعل الخطاب خطاب غيبة حتى يرفع من قدر المؤمنين فإنه لا يليق أن يصدر منهم البغي بغير الحق. ومن جهة أخرى ذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها

كالمخبر لهم ويستدعي منهم الإنكار عليهم والتقبيح لما اقترفوه، ففي الالتفات فوائد وهي المبالغة والمقت والتبعيد(٢٦).

(٨) سورة هود:

الموضع الأول: نصب المضاف إليه:

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾[١٠: هود].

الموضع المعترض عليه: ﴿بَعْدَ ضَرَّاءَ﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يجر المضاف إليه فيقول بعد ضراء.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إن دل هذا الاعتراض فإنما يدل على أن المعترض جاهل بأصول النحو والإعراب. وذلك أن **﴿ضَرَّاءَ﴾** مضاف إليه والمضاف إليه مجرور بالكسرة ولكن منع من الصرف أن الكلمة انتهت بألف التأنيث الممدودة فتجر بالفتحة(٢٧).

(٩) سورة يوسف:

الموضع الأول: لم يأت بجواب لمَّا:

﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾[١٥: يوسف].

الموضع المعترض عليه: ﴿فَلَمَّا ... وَأَوْحَيْنَا﴾.

الاعتراض: عدم وجود جواب (لَّما) ولو حذف الواو التي قبل أوحينا لاستقام المعنى.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إن هذا أسلوب من أساليب البلاغة القرآنية العالية، وذلك أنه لا يذكر لك تفاصيل مفهومة بديهة في السياق. فجملة **﴿وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾** معطوفة على محذوف يفهم من سياق القصة تقديره: فأرسله معهم(٢٨). قيل جواب "لمَّا" مضمر، على تقدير: فلما ذهبوا به نجيناه أو حفظناه. و قيل: بل الواو في قوله: وأوحينا" زائدة، والتقدير: أوحينا إليه(٢٩).

(١٠) سورة طـه:

الموضع الأول: رفع اسم إن بدلا من نصبه:

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[٦٣: طه].

الموضع المعترض عليه: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾.

الاعتراض: رفع اسم إن بدلا من نصبه.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: الظاهر أن المعترض لم يميز بين (إنْ) المسكنة من (إنَّ) الثقيلة، وهذه هي المسكنة، واسمها دائما ضمير محذوف يسمى ضمير الشأن. وخبرها جملة. هي هنا جملة **﴿هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾** وتأتي اللام المؤكدة في خبرها فتميزها عن (إنّ) النافية، ولا تحذف إلا لقرينة لفظية أو معنوية، ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف (قد علمنا إن كنت لمؤمناً). ومن ذلك قول الشاعر:

أنا ابن أباة الضيم من آل مالك
وإن مالك كانت كرام المعادن

وفي ذلك وجوه ذكرها العكبري(٣٠).

"قوله إن هذان لساحران من رفع هذان حمله على لغة لبني بلحارث بن كعب يأتون بالمثنى بالألف على كل حال قال بعضهم:

تزود منا بين أذناه طعنة
دعته إلى هابي التراب عقيم

وقيل إنْ بمعنى نعم وفيه بعد لدخول اللام في الخبر وذلك لا يكون إلا في شعر كقول الشاعر:

أم الحليس لعجوز شهربه
ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وكان وجه الكلام أم الحليس عجوز، وكذلك كان وجه الكلام في الآية إن حملت (إنْ) على معنى نعم إن لهذان ساحران كما تقول نعم لهذان ساحران، ونعم لمحمد رسول الله، وفي تأخر اللام مع لفظ (إنْ) بعض القوة على نعم وقيل إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك فأتي بالألف على كل حال وقيل الهاء مضمرة مع

(إنْ) وتقديره إنه هذان لساحران، كما تقول إنه زيد منطلق وهو قول حسن لولا أن دخول اللام في الخبر يبعده، فأما من خفف إن فهي قراءة حسنة؛ لأنه أصلح الإعراب ولم يخالف الخط لكن دخول اللام في الخبر يعترضه على مذهب سيبويه؛ لأنه يقدر أنها المخففة من الثقيلة ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر لنقص بنائها فرجع ما بعدها إلى أصله واللام لا تدخل في خبر ابتداء أتى على أصلة إلا في شعر على ما ذكرنا، وأما على مذهب الكوفيين فهو من أحسن شيء؛ لأنهم يقدرون إن الخفيفة بمعنى ما واللام بمعنى إلا فتقدير الكلام ما هذان إلا ساحران فلا خلل في هذا التقدير إلا ما ادعوه أن اللام تأتي بمعنى إلا"(٣١).

"قالوا: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾. قرأ أبو عمرو إن هذين بالياء لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب وأبو عمرو مستغن عن إقامة دليل على صحتها كما أن القارئ في قول الله ﷻ: (قال رجلان من الذين يخافون) مستغن عن الاحتجاج على منازعه إن نازعه في صحة قراءته.

وقرأ الباقون ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بالألف وحجتهم أنها مكتوبة هكذا في الإمام مصحف عثمان وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره ونحن نذكر جميع ما قال النحويون، فحكى أبو عبيدة عن أبي الخطاب وهو رأس رؤساء الرواة أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون أتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان قال الشاعر:

... تزود منا بين أذناه ضربة... دعته إلى هابي التراب عقيم

قال الزجاج وقال النحويون المتقدمون ها هنا هاء مضمرة والمعنى إنه هذان لساحران كما تقول إنه زيد منطلق ثم تقول إن زيد منطلق وقال المبرد أحسن ما قيل في هذا أن يجعل إن بمعنى نعم، المعنى نعم هذان لساحران فيكون ابتداء وخبرا قال الشاعر:

ويقلن شيب قد علا ... ك وقد كبرت فقلت إنه

أي نعم فإن قيل اللام لا تدخل بين المبتدأ وخبره لا يقال زيد لقائم فما وجه هذان لساحران.

الجواب في ذلك أن من العرب من يدخل لام التوكيد في خبر المبتدأ فيقول زيد لأخوك قال الشاعر:

خالي لأنت ومن جرير خاله
ينل العلاء ويكرم الأخوالا

وقال الزجاج: "المعنى نعم هذان لساحران وقال قطرب يجوز أن يكون المعنى أجل فيكون المعنى والله أعلم ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾ قالوا أجل تصديقا من بعضهم لبعض ثم قالوا هذان لساحران ويجوز أن يكون اللام داخلة في الخبر على التوكيد.

وقال الفراء في هذان إنهم زادوا فيها النون في التثنية وتركوها على حالها في الرفع والنصب والجر كما فعلوا في الذي، فقالوا الذين في الرفع والنصب والجر. وقرأ حفص إن هذان بتخفف إن جعل إن بمعنى ما واللام بمعنى إلا التقدير ما هذان إلا ساحران. وقرأ ابن كثير إن بالتخفيف هذان بالتشديد و إن تكون أيضا بمعنى ما وإلا في هذان هذا إن فحذف الألف وجعل التشديد عوضا من الألف المحذوفة التي كانت في هذا ومن العرب من إذا حذف عوض ومنهم من إذا حذف لم يعوض فمن عوض آثر تمام الكلمة ومن لم يعوض آثر التخفيف ومثل ذلك في تصغير مغتسل منهم من يقول مغيسل فلم يعوض ومنهم من يقول مغيسيل فعوض من التاء ياء"(٣٢).

(١١) سورة الأنبياء:

الموضع الأول: الإتيان بضمير الفاعل مع وجود الفاعل:

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَـذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [٣: الأنبياء].

الموضع المعترض عليه: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

الاعتراض: الإتيان بضمير الفاعل مع وجود الفاعل.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إن هذا جائز على لغة طيء وأزد شنوءة، وقد عرفت هذه اللغة عند النحاة بلغة (أكلوني البراغيث) نحو ضربنني نسوتك. ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [٧١: المائدة] ومثله في حديث النبي ﷺ ردا على كلام ورقة ابن نوفل: "أو مخرجي هم"(٣٣).

وقد جاء في شواهد الشعر العربي مثل هذا كقول شاعر:

نصروك قومي فاعتززت بنصرهم
ولو أنهم خذلوك كنت ذليلا

وقول آخر:

تولى قيادة المارقين بنفسه
وقد أسلماه معبد وحميم

وقول ثالث:

أُلفيتا عيناك عند القفا
أولى فأولى لك ذا وقيه(٣٤)

قال العكبري: قوله تعال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في موضعه ثلاثة أوجه:

أحدها: الرفع، وفيه أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون بدلاً من الواو في أسروا.

الثاني: أن يكون فاعلا والواو حرف للجمع لا اسم.

الثالث: أن يكون مبتدأ والخبر هل هذا، والتقدير: يقولون هل هذا.

الرابع: أن يكون خبر مبتدأ محذوف: أي هم الذين ظلموا.

الوجه الثاني: أن يكون منصوبا على إضمار أعني.

والثالث: أن يكون مجروراً صفة للناس(٣٥).

(١٢) سورة الحج:

الموضع الأول: جمع الضمير العائد على المثنى:

﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[١٩: الحج].

الموضع المعترض عليه: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن يثني الضمير العائد على المثنى فيقول: خصمان اختصما في ربهما.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: الجملة في الآية مستأنفة مسوقة لسرد قصة المتبارزين يوم بدر وهم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة.

والتقدير هؤلاء القوم صاروا في خصومتهم على نوعين. وينضوي تحت كل نوع جماعة كبيرة من البشر. نوع موحدون يسجدون لله، وقسم آخر حق عليه العذاب كما نصت عليه الآية التي قبلها(٣٦). ومثلها قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾[٩: الحجرات].

(١٣) سورة الصافات:

الموضع الأول: جمع اسم علم حيث يجب إفراده:

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٢٣: الصافات] ... ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[١٣٠: الصافات]، ... ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٣٢: الصافات].

الموضع المعترض عليه: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾.

الاعتراض: فلماذا قال إلياسين بالجمع عن إلياس المفرد؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير اسم العَلم حباً في السجع المتكلف.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: إل ياسين اسم علم أعجمي ومهما أتى من لفظ فإنه لا يعني مخالفة لغة العرب. مثل إبراهيم وإبراهام، وإبرام. وهي ألفاظ عرف بها نبي واحد. وهذا معروف في اللغات غير العربية. ومثله إلياس مختصر إلياسين، فإلياسين هو اللفظ بتمامه وكماله فأعطانا القرآن الأسلوبين مزيداً في البيان. ولذلك لو خالف أسلوب العربية لا يقال خالف القرآن أسلوب العرب. ولا يكون ذلك نقلاً مقبولاً(٣٧).

(١٤) سورة الفتح:

الموضع الأول: زعم المعترض: الإتيان بتركيب مضطرب المعنى:

قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾[٩: الفتح].

الموضع المعترض عليه: الآية كلها.

الاعتراض: قول المعترض: وهنا ترى اضطرابا في المعنى بسبب الالتفات من خطاب محمد إلى خطاب غيره. ولأن الضمير المنصوب في قوله تعزّروه وتوقروه عائد على الرسول المذكور آخراً، وفي قوله تسبحوه عائد على اسم الجلالة المذكور أولاً. هذا ما يقتضيه المعنى. وليس في اللفظ ما يعينه تعييناً يزيل اللبس. فإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرةً وأصيلاً عائداً على الرسول يكون كفراً. لأن التسبيح لله فقط. وإن كان القول تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرةً وأصيلاً عائداً على الله يكون كفراً، لأنه تعالى لا يحتاج لمن يعزره ويقويه!!

لقد نسي الذي ينتقد ألفاظ وأفكار القرآن أنه جاء في كتابه أن المسيح الذي يتخذونه إلهاً وربا احتاج إلى جحش ليركبه، وأمر تلاميذه أن يقولوا لصاحب الجحش وأمه: "الرب محتاج إليهما" (متى: الإصحاح ٢١، فقرة ٢). وكذلك ما ورد عن خوف ربهم وقلقه حتى ظهر له ملك يقويه ويشدده (لوقا: الإصحاح٢٢، فقرة ٤٣) فعلى المبدأ والمنهج الذي يرى فإن هذا من الكفر ولكن الأمر ليس كما قال وإليك بيانه.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: نعم يكون كفراً إذا كان الضمير في التسبيح يعود على النبي ﷺ. لكننا لا نقول بذلك. ومن عقيدتنا التسبيح والتمجيد وجميع أنواع الذكر والمحامد لله تعالى وحده.

ولكن الله تعالى علمنا بأن رسالة محمد ﷺ لأسباب عديدة مرتبطة بلام التعليل: أولها لنؤمن بالله، وثانيها نصرة رسوله، وكذلك احترام وتبجيل هذا الرسول، وتعليمنا كيف نسبح الله بكرة وأصيلاً. فهذا المعترض "خلط الأوراق" وظن أنه أتى بجديد ولكنه فضح جهله وكشف عواره.

قال العكبري: "قوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ بالتاء على الخطاب؛ لأن المعنى: أرسلناه إليكم، وبالياء؛ لأن قبله غيباً. (٣٨) فأزال اللبس وصار الكلام واضحاً جلياً". "لتؤمنوا بالله ورسوله، وتعزروه وتوقروه، وتسبحوه هذه الهاء أعني تسبحوه عائدة على الله وقوله تعزروه وتوقروه عائدة على النبي ﷺ فكذلك قوله: (الشيطان سول لهم وأملى لهم) التسويل راجع إلى الشيطان والإملاء إلى الله"(٣٩).

(١٥) سورة الشورى:

الموضع الأول: تذكير خبر الاسم المؤنث:

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[١٧: الشورى].

الموضع المعترض عليه: ﴿السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

الاعتراض: فلماذا لم يتبع خبر لعل اسمها في التأنيث فيقول قريبة.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: في الآية مقدر محذوف وهو مجيء الساعة قريب. قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: "فيه فائدة وهي أن الرحمة والرحم عند العرب واحد فحملوا الخبر على المعنى. ومثله قول القائل: امرأة قتيل. ويؤيدة قوله تعالى: ﴿هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾[٩٨: الكهف] فأتى باسم الإشارة مذكرا. ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤: التحريم]"(٤٠).

والأولى بالمعترض أن يتعلم الأوزان التي يستوي فيها المذكر مع المؤنث، قبل أن يفتح فمه، وهي: فعول، وفعيل، ومفعال، ومِفعَل. تقول: رجل صبور وامرأة صبور. ورجل جريح وامرأة جريح. ورجل منحار وامرأة منحار. معطير ومسكين وجوزه سيبويه قياساً على الرجل. ورجل مغشم وهو الذي لا ينتهي عما يريده ويهواه من شجاعته. ومدعس من الدعس وهو الطعن(٤١).

قال العكبري: قوله تعالى: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾. يجوز أن يكون ذكر على معنى الزمان، أو على معنى البعث أو على النسب: أي ذات قرب(٤٢).

(١٦) سورة المنافقون:

الموضع الأول: جزم الفعل المعطوف على المنصوب:

﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[١٠: المنافقون].

الموضع المعترض عليه: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾.

الاعتراض: وكان يجب أن ينصب الفعل المعطوف على المنصوب فأصدقَ وأكونَ.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: الفاء في (فَأَصَّدَّقَ) عاطفة. وأكن فعل مضارع مجزوم بالعطف على محل فَأَصَّدَّقَ. واسم أكن مستتر تقديره أنا. و(مِنَ الصَّالِحِينَ) خبرها(٤٣).

والفعل يجزم بعد هذه الحروف على تقدير شرط: أي إن تؤخرني أصدّق. و(أكن) معطوفة على الجزاء أو على الفاء وما دخلت عليه. فإذا قدرت معطوفة على الفاء وما دخلت عليه فهي مجزومة في جواب الشرط. وإذا قدرت على الجزاء جاز فيها الأوجه الثلاثة: الرفع والنصب والجزم(٤٤).

"قال الله تعالى: **﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾** فجزم وأكن حمله على معنى فأصدق؛ لأنه بمعنى أصدق مجزوما؛ لأنه جواب التمني، وقد قيل إن (من) في هذه القراءة للشرط والضمة مقدرة في الياء من يتقي حذفت للجزم كما قال ... ألم يأتيك والأنباء تنمي(٤٥).

قوله: **﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾** مَنْ حَذَفَ الواو عطفه على موضع الفاء لأن موضعها جزم على جواب التمني ومن أثبت الواو عطفه على لفظ فأصدق والنصب في فأصدق على إضمار أن(٤٦).

"قرأ أبو عمرو **﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾** وقرأ الباقون وأكن، قوله فأصدق وأكن كأنه جواب معنى الاستفهام المعنى لئن أخرتني وجزم (وأكن) عطفاً على موضعه، ألا ترى أنك إذا قلت أخرني أصدق كان جزما بأنه جواب الجزاء وقد أغنى السؤال عن ذلك الشرط والتقدير أخرني فإن تؤخرني أصدق فلما كان الفعل المنصوب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم؛ لأنه جزاء الشرط حمل قوله وأكن عليه ومثل ذلك قراءة من قرأ **﴿مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾** لما كان فلا هادي في موضع فعل مجزوم حمل (يذرهم) عليه! وأما قول أبي عمرو وأكون فإنه حمله على لفظ فأصدق وأكون وذلك أن لولا معناه هلا وجواب الاستفهام بالفاء يكون منصوبا وكان الحمل على اللفظ أولى لظهوره في اللفظ وقربه مما لا لفظ له في الحال"(٤٧).

(١٧) سورة التحريم:

الموضع الأول: الإتيان باسم جمع بدل المثنى:

﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[٤: التحريم].

الموضع المعترض عليه: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.

الاعتراض: الخطاب موجه لحفصة وعائشة. فلماذا لم يقل صغا قلباكما بدل صغت قلوبكما إذ إنّه ليس للاثنين أكثر من قلبين؟

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: لما كان العرب يكرهون اجتماع تثنيتين عدلوا إلى الجمع؛ لأن التثنية جمع في المعنى والإفراد. ومثل هذا لا يجوز في مذهب البصريين إلا في الشعر كقول زهير ابن أبي سلمى:

حمامة بطن الواديين ترنمي
سقاك من العز الفوادي مطيرها

ولكن القرآن جاء على أساليب العرب، والذي ذكر سابقاً من هذا(٤٨).

وقال العكبري: قوله تعالى: **﴿قُلُوبُكُمَا﴾** إنما جمع، وهما اثنان؛ لأن لكل إنسان قلبا، وما ليس في الإنسان منه إلا واحد جاز أن يجعل الاثنين فيه بلفظ الجمع، وجاز أن يجعل بلفظ التثنية، وقيل وجهه أن التثنية جمع(٤٩).

(١٨) سورة الإنسان:

الموضع الأول: نوَّن الممنوع من الصرف:

﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾[١٥: الإنسان]، **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا**

وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً﴾[٤: الإنسان].

الموضع المعترض عليه: **﴿قَوَارِيرَا﴾**[من الآية ١٥: الإنسان]، **﴿سَلَاسِلَا﴾**[من الآية ٤: الإنسان].

الاعتراض: تنوين قواريرا، وسلاسلا مع أنها لا تنون لامتناعها من الصرف.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه: قلت: إن هذا القرآن بين أيدي الناس. وهذا الذي ذكر هو في بعض القراءات، وهاهي قراءة حفص يقرأ بها ٩٧%، و٢,٥% يقرؤون بقراءة ورش، فيبقى ٠,٥% باقي القراءات الثمانية، وأما تلك القراءة فهي قراءة نافع وأبو بكر والكسائي، فهل عند المعترض قرآن آخر يحتج به علينا!!!

وأما إذا أردنا النظر في العربية فيجوز أن تكون مصروفة ولا يمنع ذلك في القرآن أصلاً لتناسب الفواصل في الآيات ما دام يجوز الصرف ومنعه.

وهذا ما قرره علماء النحو في قواعدهم وقد نص على ذلك ابن مالك في ألفيته بقوله:

"ولاضطرارٍ وتناسب صرف ذو المنع" ومنه قول زهير بن أبي سلمى:

تبصرْ خليلي هل ترى من ظعائن
تحملـن بالعلياء من فوق جرثـم

قال العكبري: (سلاسلَ) القراءة بترك التنوين، ونونه قوم أخرجوه على الأصل، وقرب ذلك عندهم شيئان: أحدهما: اتباعه ما بعده. والثاني: أنهم وجدوا في الشعر مثل ذلك منونا في الفواصل، وإن هذا الجمع قد جمع كقول الراجز: * **قَدْ جَرَتْ الطَّيْرُ أيامَنِينا** *(٥٠).

قوله **(سلاسلا)** وقواريرا أصله كله ألا ينصرف؛ لأنه جمع، والجمع ثقيل؛ ولأنه لا يجمع فخالف سائر الجمع؛ ولأنه لا نظير له في الواحد؛ ولأنه غاية الجموع، إذ لا يجمع فثقل فلم ينصرف، فأما من صرفه من القراء فإنها لغة لبعض العرب حكى الكسائي أنهم يصرفون كل ما لا ينصرف، إلا أفعل منك، وقال الأخفش: سمعنا من العرب من يصرف هذا وجميع ما لا ينصرف وقيل إنما صرفه لأنه وقع في المصحف بالألف فصرفه على الاتباع لخط المصحف وإنما كتب في المصحف بألف؛ لأنها رؤوس الآي فأشبهت القوافي والفواصل التي تزاد فيها الألف للوقف، وقيل إنما صرفه؛ لأنه جمع كسائر الجموع قد جمعه بعض العرب كالواحد فانصرف كما ينصرف الواحد ألا ترى قول النبي ﷺ لحفصة: "إنكن لأنتن صواحبات يوسف" فجمع صواحب بالألف والتاء كما يجمع الواحد فانصرف كما ينصرف الواحد وحكى الأخفش مواليات فلان فجمع موالي فصار كالواحد وأنشد النحويون للفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهـم
خضع الرقاب نواكس الأبصـار

ورووه بكسر السين من نواكس جعلوه جمع نواكس بالياء والنون فحذفت النون للإضافة والياء لالتقاء الساكنين وبقيت السين مكسورة في اللفظ فدل جمعه على أنه يجمع كسائر الجموع والجموع كلها منصرفة فصرف هذا أيضا على ذلك(٥١).

"قرأ نافع وأبو بكر والكسائي (سلاسلا) بالتنوين. وقرأ الباقون سلاسلَ بغير تنوين؛ لأن فعالل لا تتصرف وكل جمع ثالثه ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان خفيفان أو أكثر فإنه لا ينصرف في معرفة ولا نكرة نحو مساجد قال الله تعالى: **﴿وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً﴾**[٤٠: الحج].

وحجة من صرف أمران أحدهما:

ذكر الفراء فقال إن العرب تجري ما لا يجري في الشعر فلو كان خطأ ما أدخلوه في أشعارهم فكذلك هؤلاء اجروا (سلاسلا) قال الشاعر: ... فما وجد أظآر ثلاث روائم...

فأجرى روائم.

والوجه الثاني: أنهم اتبعوا مرسوم المصاحف في الوصل والوقف؛ لأنها مكتوبة بالألف وإن لم تكن رأس آية فهي تشاكل رؤوس الآي؛ لأن بعده (أغلالا وسعيرا) وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا)

سورة الدهر، قرأ نافع وأبو بكر والكسائي قواريرا منونا كلاهما وإذا وقفوا عليهما بألف اتباعا للمصحف ولأن الأولى رأس آية وكرهوا أن يخالفوا بين لفظين معناهما واحد كما قرأ الكسائي **﴿أَلآ إِنَّ ثَمُودَ كَفرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ﴾**[٦٨: هود]، فصرف الثاني لقربه من الأول.

قرأ ابن كثير قواريرا منونا و قوارير من فضة بغير تنوين وهو الاختيار؛ لأن الأولى رأس آية وليست الثانية كذلك.

فمن قرأ قواريرا. قواريرا بإجرائهما جميعا كانت له ثلاث حجج: إحداهن أن يقول نونت الأولى: لأنها رأس آية ورؤوس الآيات جاءت بالتنوين كقوله مذكورا سميعا بصيرا فنون الأولى ليوافق بين رؤوس الآيات ونون الثاني على الجوار للأول.

والحجة الثانية: أن العرب تجري ما لا يجرى في كثير من كلامها من ذلك قول عمرو بن كلثوم:

... كأن سيوفنا فينا وفيهم... مخاريق بأيدي لاعبينا...

فأجرى مخاريق. والثالثة: إتباع المصاحف وذلك أنهم جميعا في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص قوارير قوارير بغير تنوين وهو محض العربية لأن فواعل لا تنصرف في معرفة ولا نكرة ووقفوا على الأولى بالألف لأنها رأس آية وآيتها على الألف ووقفوا على ا لثانية بغير ألف لأنها ليست برأس آية ووقف حمزة بغير ألف فيهما"(٥٢).

وعليه فلا وجه لاعتراض المعترض. وما اعترض عليه له ما يبرره في قواعد اللغة فليتعلّم قبل أن يتكلّم.

(١٩) سورة التين:

الموضع الأول: جمع اسم علم حيث يجب إفراده:

من سورة التين: **﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ﴾**[١، ٢: التين].

الموضع المعترض عليه: ﴿سِينِينَ﴾.

الاعتراض: فلماذا قال سينين بالجمع عن سيناء؟ فمن الخطأ لغوياً تغيير اسم العَلَم حباً في السجع المتكلف.

الجواب الصحيح للموضع المعترض عليه:

﴿سِينِينَ﴾ لفظة قيل إن أصلها حبشية وإنّ معناها الشيء الحسن، وسيناء مكان واسم لجبل، ولا مانع من تسمية الشيء باسمه أحياناً ووصفه حيناً آخر. مثل بكة، ومكة وهو أمر معروف وقد تقدم في موضع سابق عند ذكر (إلياسين).

الخاتمة:

من خلال المواضع المعترض عليها تبين أن:

١. جميع تلك المواضع لم تخرج عن مذاهب اللغة العربية المعتمدة.
٢. تلك المواضع وردت فيها قراءات قرآنية صحيحة معتمدة.
٣. وقد كشفت تلك المواضع عن بلاغة القرآن الكريم، والمستوى الرفيع الذي لا يبارى.

وبذلك ارتد كيد المعترض إليه، وبان ضعف معرفة اللغة لديه، فانكشف بذلك عواره، وعدم إنصافه. فلو سكت المعترض كائناً من كان لكان ذلك أولى له، ولكنه بذلك كشف عن حقده الدفين، وكلامه المشين، بدون وجه حق، بل صدق فيه قول الله تعالى: **﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾**[٨٨: الإسراء]. وكان حاله كما قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

فثبتت بذلك الحجة على المعترض، وتألق القرآن مرتفعاً زاهياً عن شبه الضلال وفاسد الأقوال.

وقد منعني ذكر شخصيات المعترضين أن الإسلام دين لا يزال يعلو بسمو أخلاق أهله وأتباعه في كيفية التعامل مع الآخر، وإن أساء الأدب، قال تعالى: **﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾**[١٠٨: الأنعام]،

وقال: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾[٦٣: الفرقان]، وقال: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [١٣٤: آل عمران]، وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[١٩٩: لأعراف]، وغير ذلك كثير.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا
محمد وآله أجمعين

الهوامش:

---

(١) معظم هذه الطعون صدرت عن أناس من النصارى الحاقدين وقد آثرت عدم ذكرهم مع وجود العواصف الهوجاء ضد المسلمين في العالم اليوم.

(٢) من شعر المتنبي.

(٣) انظر: **إعراب القرآن للفراء**، ج١، ص٤٥. ونور الدين أبي الحسين علي بن الحسين الباقولي الملقب بـ "جامع العلوم النحوي" (ت ٥٤٣هـ)، **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات**، دراسة وتحقيق: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، (ط١)، ج١، ص١٨١. وسأكتفي فيما يأتي بذكر كشف المشكلات. وانظر: القرطبي، أبي محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، (ط٣)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج١، ص٢١٢. **وتفسير ابن كثير**، ج١، ص٥٣. **وتفسير الرازي**، ج١، ص٣١٣. **وفتح القدير**، ج١، ص٤٧. **وزاد المسير**، ج١، ص٣٩.

(٤) انظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (٥٢٨-٦١٦)، **ما من به الرحمن**، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت. وانظر: محي الدين الدرويش، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، طبع اليمامة وابن كثير، بيروت، دمشق ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مج١، ص١٦٨.

(٥) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، **لسان العرب**، (ط٣)، ١٥ جزءً، دار صادر للطباعة والنشر، ص١٧٧٤.

(٦) **إعراب القرآن الكريم**، مج١، ج٢، ص٢٢٦.

(٧) **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص١١٨.

(٨) انظر: أبي زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، **حجة القراءات**، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٣)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٢٣، وكذلك كلام المؤلف على الآية (١٧٣).

(٩) انظر **حجة القراءات** عند الآية المذكورة.

(١٠) كتاب سيبويه، ج٢ ص٦٤.

(١١) **إعراب القرآن الكريم** ج١، ص٣٧٨. و**كشف المشكلات**، ج١، ص٢٥٦.

(١٢) **لسان العرب**، ص١٧٧٤.

(١٣) رأي الباحث.

(١٤) انظر: الطبري عند تفسير الآية ...، **كشف المشكلات**، ج١، ص٢٦٩.

(١٥) عبد الرحمن دمشقية، **الرد على شبهات**، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٤.

(١٦) **إعراب القرآن الكريم**، ج١، ص٣٧٨. وانظر: سيبويه، أبي بشر بن عثمان بن قَنبر (ت ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ٥ أجزاء، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، (ط٤)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٢، ص١٥٥. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص١٤٤. النحاس، **إعراب القرآن**، ج١، ص٤٧٠.

(١٧) انظر في توضيح ذلك: سيبويه، **الكتاب**، ج٢ ص١٥٦. **إعراب القرآن**، ج٢، ص٥٢٦. **كشف المشكلات** ج١، ص٤١٢. **والبحر المحيط**، ج٣، ص٥٣١. والزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص٢١٢. النحاس، **إعراب القرآن**، ج١، ص٥٠٩.

(١٨) العكبري، **إملاء ما من به الرحمن**، ج١، ص ٢٢١

وما بعدها.

(١٩) مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد (٣٥٥-٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، جزئان، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢)، ١٤٠٥، ج١، ص٢٣٣.

(٢٠) **إعراب القرآن الكريم**: ج٣، ص٣٧١.

(٢١) هناك رسالة دكتوراه بعنوان: "**العدول عن المطابقة**" لحسين الرفايعة عالجت هذه المسألة. وهناك رسالة مطبوعة بعنوان "إعراب إن رحمة الله قريب من المحسنين".

(٢٢) **إعراب القرآن الكريم**: ج٣، ص٤٧٤. **كشف المشكلات**، ج١، ص٤٨٢. والأخفش، **معاني القرآن**، ج٢، ص٣١٣. الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج٢، ص٤٢٣. **النحاس**، **إعراب القرآن**، ج١، ص٦٤٤.

(٢٣) **إعراب القرآن الكريم**، ج٤، ص١٢١.

(٢٤) انظر: بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٦٩٨-٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل**، دار الاتحاد العربي المصري للطباعة (ط١٥)، ٢٠٠٤م، دار الاتحاد العربي المصري للطباعة، (ط١٥) ، ج١، ص٢٤٦.

(٢٥) **إعراب القرآن الكريم**، ج٤، ص١٢٩. **كشف المشكلات**، ج١، ص٥٠١. **والكتاب**، ج١، ورقة ٤٤. الأنصاري، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (ط١)، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، قول يونس في ص٧٠٩، **وهمع الهوامع** ج١، ص٢٨٥.

(٢٦) **إعراب القرآن الكريم**، ج٤، ص٢٢٦.

(٢٧) **المرجع السابق**: ج٤، ص٣٢٠.

(٢٨) **المرجع السابق**، ج٤، ص٤٦١.

(٢٩) **كشف المشكلات**، ج١، ص٥٤٣-٥٤٤.

(٣٠) **إملاء ما من به الرحمن**، ج٢، ص١٢٣. وانظر: **كشف المشكلات**، ج٢، ص٩٥. والفراء، **معاني القرآن**، ج٢، ص١٨٤. **والسبعة في القراءات**، ص٤١٩. **والخصائص**، ج٣، ص٧٣.

(٣١) **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص٤٦٥-٤٦٦.

(٣٢) **حجة القراءات**، ص٤٥٤.

(٣٣) محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ج١، ص٤. مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، ج١، ص١٣٩. وانظر: **كشف المشكلات**، ج٢، ص١١٠.

(٣٤) **إعراب القرآن الكريم**، ج٦، ص٢٧٩.

(٣٥) **إملاء ما من به الرحمن**، ج٢، ص١٣٠.

(٣٦) **إعراب القرآن الكريم**، ج٦، ص٤١٥.

(٣٧) انظر: **كشف المشكلات**، ج٢، ص٢٥٤. والفراء، **معاني القرآن**، ج٢، ص٣٩١. **وجامع البيان**، ج٢٣، ص٦١.

(٣٨) **إملاء ما من به الرحمن**، ج٢، ص٢٣٨.

(٣٩) **حجة القراءات**، ص٦٧١. وانظر: **كشف المشكلات**، ج٢، ص٣١٨.

(٤٠) **إعراب القرآن الكريم**، ج٩، ص٢٥.

(٤١) انظر: **المصدر السابق**.

(٤٢) **إملاء ما من به الرحمن**، ج٢، ص٢٢٤.

(٤٣) **إعراب القرآن الكريم**، ج١٠، ص١٠٣.

(٤٤) انظر: **العكبري** ج٢، ص٢٦٢. وانظر: عبد الرحمن دمشقية، **الرد على شبهات**، ص١٧.

(٤٥) **مشكل إعراب القرآن**، ج١، ص٣٩١.

(٤٦) **المصدر السابق**، ج٢، ص٧٣٧.

(٤٧) انظر: **حجة القراءات**، ص٧١٠. وانظر: **كشف المشكلات**، ج٢، ص٣٨٨.

(٤٨) انظر: **إعراب القرآن الكريم**، ج١٠، ص١٣٤. وانظر: **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**، ج٢، ص٣٧٢.

(٤٩) انظر: **العكبري**، ج٢، ص٢٦٤.

(٥٠) **إملاء ما من به الرحمن**، ج٢، ص٢٧٦.

(٥١) **مشكل إعراب القرآن**، ج٢، ص٧٨٤.

(٥٢) انظر: **حجة القراءات**، ٧٣٧ وما بعده.